"النهار"

الاحد 24 آب 2003

بـــين الصـــــلاة والتـأمـــــل

نصلي ونتأمل لنجعل حياتنا على اتصال دائم بالله.

نتأمل ونصلي علّنا نبعد عن انفسنا الويلات والمصائب.

نصلي ثم نصلي، ونطلب ونتضرّع لنكون في حضرة الهية تقينا من عذابات وحروب ومآسي عدة.

ولكن هل الصلاة هي مطالبة الخالق بأن يحقق لنا امنياتنا ورغباتنا فقط؟ او اننا نصلي لكي نكسب رضاه ومحبته لنبعد عنا تجاربه المريرة المؤلمة؟ ام ان للصلاة ابعاداً خافية لا يعرف كنهها الا هؤلاء الاتقياء الانقياء القلوب والملمون بخفايا الامور؟

تشير علوم الايزوتيريك في كتاب "اللاوعي ان حكى" (منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء - بيروت) الى ان "الصلاة لا ان نتوسّل الى الله ان يفعل كذا وكذا... بل ان نعاهد انفسنا امام الله على ان نفعل كذا وكذا. فالصلاة كلام يخاطب الاله في الانسان، فيما التأمل صمت يناجي الانسان في الاله!

تأمل في ذاتك ترى الوجود، وتأمل في الوجود ترى الابعاد، ثم تأمل في ذاتك، وفي الوجود، ثم في الابعاد، يتراءى لك ملكوت الخالق في مجده، يترای لك فيض المحبة في عنفوانه، والتأمل في خالق المحبة، روح الصلاة".

صلاة المؤمن الحقة تبدأ تأملاً، تأمل النفس البشرية في ذاتها الانسانية، وصولاً لتحقيق الصلة - الصلاة بين هذه الذات الانسانية (الروح) والخالق.

بتعبير آخر، الصلاة هي اتصال الروح الهاجعة في اعماقنا بالخالق، فيما التأمل هو اتصال النفس البشرية وتحضيرها لاجواء الصلاة، للتجاوب مع هذا الاله القابع في داخلنا.

التأمل في الخالق هو حقيقة الصلاة، والا لبقيت الحقيقة سراياً ولأمست الصلاة تمتمة شفاه.

فالصلاة تعبير لتوق الروح لخالقها، وليست تكرار امنيات ولا طلبيات.

انها تعبّد للنور الالهي من اجل وعي مثال النور في داخلنا، والتحسس به في مناحي حياتنا ونحن نلتزم بالفضائل والمثل.

الصلاة محجة المؤمن، وهدف كل انسان اراد بلوغ عالمه الروحي - الالهي، فيما التأمل لغة التواصل بين كياننا البشري - الالوهي وكياننا الانساني - الالهي. لأن الصلاة محراب القداسة. اعتلى نورها انسان وعى كيانه الباطني - الداخلي (الملكوت)، فوعي الصلاة هو وعي صلات الانسان بخالقه عبر اجهزة وعيه الخفية المنبثقة من روح الله.

تلك هي غاية الصلاة، وهدف كل مؤمن اراد ان يجعل من صلاته مدخلاً للتعبد من اجل نيل الثمار الالهية، التي وحدها ستدخله مجدداً ملكوت السماوات، حيث كنا نحيا في وحدة نورانية لا تشوبها الازدواجية.

هكذا كانت حال آدم الاول التوراتي (الانسان الكامل - الانسان المرأة والرجل معاً) قبل ان ينحدر من نعيم مملكة الذات العليا الى مآسي النفس الدنيا في العالم الارضي.

سنبقى نمارس تأملات ورياضات روحية وباطنية، من اجل تفتيح الوعي فينا على مصراعيه، لنغدو اناساً ينتهجون صلاة واعية، بغية تحقيق هدف الوجود، الا وهو التطور في الوعي، المنتهى والمرام.

المهندس طوني عبد النور